

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد ... فمن إرادة الله بالإنسان الخير أن يفقهه في دينه، يقول النبي ﷺ: «مَنْ بَرَدَ اللَّهُ بِهِ خَبَرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ»^(١)؛ ولذا حث النبي ﷺ على تعليم الفقه وتيسيره ونقله للناس، فقال ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاَهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا. فَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢)؛ ولذا حرص أهل العلم قديماً وحديثاً على نقل العلم، وتيسيره للناس بكل الأساليب الممكنة.

ووسائل نقل الفقه وتعليم الأحكام للناس كثيرة، ومن أهمها: الرؤية؛ ولذلك يقول النبي ﷺ في الطهارة: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣)، وقال ﷺ في الصلاة: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٤)، وفي حديث سهل بن سعد - وفيه صلاة النبي ﷺ على المنبر ليراه الناس - قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ»^(٥) ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِنَاتِمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي»^(٦).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ وَقْتِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَالَ: «صَلُّوا مَعَنَا غَدًا فَصَلَّاها النَّبِيُّ ﷺ بَغْلَسَ»^(٧)، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي أَخْرَجَهُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ هَذِهِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ حَضَرْتَهَا مَعَنَا أَمْسَ وَالْيَوْمَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَمَا بَيْنَهُمَا وَقْتُ»

قال ابن عبد البر: «وقد يكون البيان بالفعل أثبت أحياناً فيما فيه عمل من القول»^(٨)، وقال ﷺ في الحج: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(٩) فالتعليم بالرؤية والمصاحبة هو أيسر أنواع نقل الفقه، وأوقعها أثراً.

ولقد سار أهل العلم على طريقة النبي ﷺ في التعليم، فعن حمزان، مولي عثمان بن عفان، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «دَعَا بَوْضُوءَ»^(١٠) فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى

(١) رواه البخاري

(٢) رواه الترمذي

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه الدارقطني

(٥) (في أصل المنبر): على الأرض إلى جنب الدرجة السفلى منه.

(٦) رواه البخاري

(٧) الغلس: ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر.

(٨) (أسفر) من الإسفار وهو انتشار ضوء الصباح.

(٩) التمهيد لابن عبد البر

(١٠) رواه البيهقي

(١١) الْوَضُوءُ بفتح الواو: الماء يتوضأ به.

المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك»، ثم قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضُّأً نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا» ^(١) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ - فِي مَسْجِدِنَا هَذَا - فَقَالَ: إِنِّي لِأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي؟ قَالَ: مِثْلَ شَيْخِنَا هَذَا» ^(٢).

ولاشك أن التعليم بالمشاهدة أرسخ في ذهن المتلقي، إلا أنه في الغالب لأعداد قليلة؛ ولذا لما أراد النبي ﷺ أن يري الناس صلاته صعد ﷺ المنبر، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي» ^(٣) إلا أنه - ولله الحمد - يسر الله من وسائل التقنية الحديثة، ومن الوسائط الإعلامية ما جعل تعليم أحكام الإسلام بالرؤية ميسراً ليحصل التعليم الذي نريد، ويصل الفقه إلى الناس كافة وهذا جهد المقل، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

وبين أيديكم - أخي - كتاب فقه العبادات، وهو أول كتاب فقه مصور متكامل في موضوعه - فيما نعرف - وقرص يحتوي على مقاطع فيديو تعليمية؛ تعرض أحكام الإسلام بالصورة المعبرة والشرح الصوتي، وهي أول مقاطع فيديو لتعليم العبادات كاملة - فيما نعرف - بذل فريق العمل فيها جهداً كبيراً؛ لإخراجها بأفضل صورة، فإن وجدت المنتج يحقق المأمول منه بإيصال المعلومة بالصورة السهلة، وإلا فلا تبخل على إخوانك بالرأي والمشورة.

ونرجو من إخواننا التواصل على الموقع أو البريد الإلكتروني الخاص بالمؤسسة لإبداء الآراء والمقترحات، ونعدكم بمنتجات متميزة مصورة أخرى تمثل نقلة في التعليم وتقديم الخير والبر والعلم للناس.

ومن الحديث بفضل الله ومن التبشير بالخير نبشر أحبتنا بأن الكتاب والفيديو هو جزء من مشروع ضخم يتضمن الكتاب والفيديو وعدداً من المواقع والبرامج والموسوعات التابعة له، ونبشرهم أن هذه المواد يتم إعدادها لـ ١٣ لغة - ولله الحمد والفضل - ونسأل الله أن يخلص النية لفريق العمل، وأن يكتب للمشروع القبول بكرمه وفضله وجوده ورحمته.

د/ عبدالله بن سالم باهمام

E_mail: abdullah@ba-hammam.com

(١) رواه مسلم

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه البخاري